

مظاهر عمرانية وتخطيط مدينة الحضر

أ.د/ ليث شاكر محمود *

الملخص:

مملكة الحضر أو مملكة عربايا هي من أقدم الممالك العربية في الهلال الخصيب وتحديدًا في السهل الشمال الغربي من وادي الرافدين الذي هو غرب العراق وشرق سوريا حالياً، تمركزت مملكة الحضر في مدينة الحضر التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل على مسافة ١١٠ كيلومتراً. وتبعد عن مدينة آشور القديمة حوالي ٧٠ كيلومتراً. ظهرت مملكة الحضر في القرن الثاني الميلادي وحكمها أربعة ملوك استمر حكمهم قرابة المائة عام.

عرفت مملكة الحضر (مملكة عربايا) بهندستها المعمارية وفنونها وأسلحتها وصناعاتها، الحضر كانت على خطى روما من حيث التقدم حيث وجد فيها حمامات ذات نظام تسخين متطور وأبراج مراقبة ومحكمة ونقوش منحوتة وفسيفساء وعملات معدنية وتمائيل كما ضربوا النقود على الطريقة اليونانية والرومانية وجمعوا ثروات عظيمة نتيجة لازدهارهم الاقتصادي..

وجدت كتابة على أحد المباني تقول: "سنطروق هو ملك العرب". وسنطروق يسمى في التاريخ العربي بالساطرون المشهور بقصة خيانة ابنته له. حاول الفرس والرومان غزوها مرارا حيث فشل الإمبراطور الروماني تراحان وكذلك الإمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس سنة ١٩٩م بعد أن احتل كلا من بابل وسلوقية طيسفون لأن سكانها دافعوا عنها دفاعاً عنيداً، واستخدموا أقواساً مركبة ترمي سهمين مرة واحدة وقتلوا بها بعضاً من الحرس الوطني الخاص بالإمبراطور. وهزمت جيش الإمبراطور الفارسي .اردشير واخيرا سقطت بيد سابور الفارسي سنة ٢٤١م ودمرت تدميراً شديداً ومنع أهلها من حمل السلاح. وكانت تلك نهاية مملكة عربايا.

الكلمات المفتاحية

مظاهر عمرانية، تخطيط الحضر، الموقع الجغرافي، الأهمية التاريخية للمدينة توسع المدينة -المملكة، سقوط الحضر، تخطيط المدينة، أساليب ابناء الحضري المعابد، القصور والمقابر

المقدمة واشكالية واهمية الدراسة:

يدور البحث الموسوم "مظاهر عمرانية وتخطيط مدينة الحضر" وهو موضوع مهم جدا في الدراسات الاثرية والتاريخية على حد سواء كونه يسلط الأضواء على اثار وتاريخ مدينة عراقية عربية قديمة صهرت فنون الشرق والغرب في الفن المعروف بالفن الهلنستي. وتمكن اهمية المدينة -الدولة العريقة كونها صهرت معارف شرقية وغربية على حد سواء في حقل الاديان والعمارة والثقافة وغيرها .

لقد وجهت مدينة الحضر الأنظار العالمية بدءا من منظمة اليونسكو والمنظمات الثقافية العالمية الاخرى والمهتمين في الاثار والتاريخ سنة ٢٠١٣ و ٢٠١٤ و ٢٠١٥م بسبب تعرض آثار المدينة للنهب والتهديم اخيرا من قبل مايسمى ب" بالدولة الاسلامية ". واليوم نقف جميعا كمتخصصين مؤرخين واثاريين ومواطنين وكبشر مدافعين على القيم الانسانية التي ازيلت من على سطح المعمورة تلك التي تسجل تاريخ ومآثر الاجداد على مر التاريخ والحضر المدينة التي وقفت شاخصة بالغرم من سقوطها كمملكة على يد الفرس الساسانيين سنة ٢٤٣م بقيت تقاوم عادات الزمن فوجهت انظار المهتمين بالاثار الغربيين -الالمان في القرن التاسع عشر في عهد الذوالة العثمانية والانكليز بعيد قيام الحرب العالمية الاولى وبعيد تاسيس المملكة العراقية اولت البعثات الاثرية البريطانية والامريكية بالتنقيب والاهتمام في اثار المدينة الرائعة .

البحث يتناول "جغرافية وتاريخ الحضر" بدءا من موقعها في جغرافية العراق ومرورا بظهورها على مسرح التاريخ واهم ملوكها واتساع وسقوط المملكة . المحور الثاني يتناول "المحور الثاني تخطيط المدينة ومظاهرها العمرانية" وفي هذا المحور تطرقت الى تخطيط المدينة واهم الشواخص العمرانية فيها كالمعابد والقصور واسوار والابراج .

واخيرا كرس المحور الثالث "تهديم وازالة اثار الحضر" وفي هذا المحور تناولت الاخبار وصدى تهديم اثار المدينة محليا ودوليا، فآثار المدينة تمثل تراثا انسانيا لايقف عند المساحة الجغرافية التي بنيت فيه المدينة ومناشدة المنظمات الدولية والمحلية اكااديمية ومتخصصين للعمل مع المسؤولين العراقيين لانقاذ وجود واثار تاريخ مدينة بقيت قائمة على في جغرافية المنطقة على مدى ٢٢٠٠م من تاريخ بناؤها.

والبحث يناشد المتخصصين في انقاذ اثار وتاريخ المدينة المملكة العربية التي تمثل رمزا من رموز مقاومة الاحتلال الاجنبي ، ولها خصوصية وقيمة حضارية كونها بودقة صهرت فنون الشرق القديمة العراقية -ارامية -وغربية -سلوقية -رومانية .

المحور الاول جغرافية وتاريخ الحضر

اولا:-الموقع الجغرافي وأهمية المدينة

تقع مدينة الحضر في قلب الجزيرة الفراتية بين نهري دجلة والفرات وهي مدينة عربية عراقية تبعد ١٠٠ كم جنوب غرب الموصل وشمال غرب تكريت مبنية بالحجارة حوت على قصور وابراج وأسوار ومعابد وبيوت، اتفق الاثاريون والمؤرخون وفق المعطيات والادلة المادية ان موقعها يرجع تاريخه الى العهود الاشورية اي الى القرون العاشر والتاسع والثامن وحتى سقوط نينوى ٦١٢ ق.م فقد كانت مدينة اشورية قديمة تمثل حلقة وصل بين العاصمة نينوى ونقاط الحماية للمدينة في قلب الجزيرة الفراتية. واستمر موقع المدينة ماهولا بالسكان اراميين وعرب حتى ظهور المدينة باسم حطرا في الكتابات الارامية التي ترجع الى القرن الميلادي الاول، وعند ظهور المبراطورية الاسكندر المقدوني الذي مر عبر اراضيها خضع تقريبا بعد لامبراطورية خليفته سلوقس الذي اتحف مدن الش رق بالفن الروماني.

مملكة الحضر أو مملكة عربايا هي من أقدم الممالك العربية في الهلال الخصيب وتحديدًا في السهل الشمال الغربي من وادي الرافدين الذي هو غرب العراق وشرق سوريا حالياً، تمركزت مملكة الحضر في مدينة الحضر التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل. وتبعد عن مدينة آشور القديمة حوالي ٧٠ كيلومتراً. اذن ظهور المدينة والمملكة على مسرحي التاريخ والجغرافية ضارب في القدم وليس كما يدعي بعض باحثين انها نتيجة مؤثرات سلوقية فقط .

ثانيا :-الاهمية التاريخية للمدينة.

الحضر او حطرا او عربايا هي مملكة عربية مثلت الدولة العازلة بين امبراطوريتين عظيميتين امبراطورية الاسكندر وامبراطورية الفرس وفيما بعد بين الامبراطورية السلوقية والفرثية والساسانية، لذلك يشير تاريخ المملكة الى سلسلة تحديات وحروب على مد قرنين من الزمن بالرغم من اختفاؤها وبعد مسافتها على طريقي نهري دجلة والفرات ولذلك شكلت الملاذ الامن للقبايل العربية والارامية فنشأت مدينة مزدهرة عمرانيا واقتصاديا فهي محطة للقوافل التجارية القادمة من الشمال والغرب والشرق والجنوب وفي الوقت ذاته هي قلعة كبيرة عصية خشاها كل من مر واستراح في خاناتها وابنيها الشاهقة الجميلة .

تحدث الحضر غارات وهجمات الروم والساسانيين معاً، وصمدت طويلاً، وازدهرت فيها الحياة على الرغم من احوال الحروب التي خاضتها وتعرض حدودها الممتدة الى الشرق الى سهل شهوروزور في محافظة السليمانية الحالية والى

الغرب نحو مناطق الجزيرة الفراتية داخل سورية الحالية والى الجنوب نحو مناطق تكريت وسامراء الحاليين . .

فاذن الحضري مملكة .قوية عصبية نشأت كمدينة العاصمة على انقاض بقايا مدينة قديمة اشورية و ارامية في عمق السهل الشمال الغربي من وادي الرافدين، أو كما عرفت ب (عربايا) باللغة الارامية أي مملكة العرب والتي تقع في بادية لا ماء فيها شأنها شأن تدمر والبتراء هذه المملكة عربية بكل وضوح وبدون ادنى شك فالكتابات الارامية الحضرية .اعده تمثل سنطروق نصا كتابيا يشير إلى أن سنطروق ملك العرب ووردت هذه الكتابة وبأشكال وصيغ مختلفة ولكن كلها تؤكد على أن سنطروق هو ملك العرب وهناك نص آخر يقول لحياة سنطروق ملك البلاد العربية ونص آخر يقول زعيم للعرب وسنطروق ملك العرب، .. وقد حكم الحضر خلال قرن من الزمن فترة التعاضم لمملكة الحضر. أربعة ملوك على التوالي وهم كل من : الملك ولجش (١٥٨ - ١٦٥م) والملك سنطروق الأول (١٦٥ - ١٩٠م) وهو اخو الملك ولجش، والملك عبد سميا (١٩٠ - ٢٠٠م) وهو ابن سنطروق الأول، والملك سنطروق الثاني (٢٠٠-٢٤١م) وهو ابن عبد سميا^١.

اذن كل هذه الكتابات والاشارات تشير على عروبة واصالة الحضر، والى الاندماج المجتمعي والديني والثقافي داخل اسوار وحدود المملكة بدليل ان . وسكان الحضر كانوا من القبائل العربية، بينهم عدد كبير من الأراميين الذين بدا أثرهم في اللغة والكتابة والمعتقد والفنون والأسماء العلمية واندمجت إلى هؤلاء السكان لاحقا افراد وجماعات من اليونانيين في عهد الاسكندر وخليفته سلوقس وكانوا مهندسين وحرفيين وتجار ومن الرومان وافراد من الفرثيين تجارا وجواسيس ولذلك لعب موقع المدينة والمملكة ادوارا جغرافيا واقتصاديا فى الجزيرة الفراتية لذلك مثلت حلقة وصل ستراتيجية بين العاصمة سلوقية على نهر دجلة قرب بغداد وشمالا و(أنطاكية)^٢.

١- الشمس، ماجد عبد الله: الحضر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، (بغداد: ١٩٨٨م)، ص ٥١. كذلك ينظر -:

الاحمد، سامي سعيد، الحضر، ترجمة ليث شاكر محمود، مجلة الاثار الاميركية العدد ١ نيو يورك ١٩٧٩

٢- عيودي، هنري .س. : معجم الحضارات السامية، جروس بر، (بيروت: ١٩٩١م)، ص ٣٧٥.

توسع المدينة - المملكة

في القرن الثاني قبل الميلاد توسعت الحضر لتصبح اكبر مركز لتجمع القبائل عربية ورامية في اعالي الجزيرة الغربية واعالي دجلة والفرات ولاسيما في موسم الربيع، لكثرة المراعي من حولها، حتى صارت بمنزلة العاصمة لكل القبائل في المنطقة يحجون اليها ويقدمون النذور وينحرون الذبائح في معابدها الكثيرة، وما حصلت عليه من عوائد مالية كثيرة من جراء ذلك ادى الى نهوضها السريع وازدهارها اقتصادياً، ومكناها من الشروع باقامة المباني الكبيرة والمعابد الفخمة والتمثيل العملاقة التي نراها شاخصة الآن في ربوع موقعها.

ولصعوبة ووعورة المنطقة التي تقع الحضر ضمنها قد اصبحت منطقة عازلة بين الامبراطوريتين (الفرثية والرومانية) في القرن الثاني قبل الميلاد، ونظراً لما لمدينة الحضر من مكانة كبيرة ومؤثرة بين الاقاليم المجاورة، فقد وجهت انظار القوتين الكبيرتين في مراحل متعددة من التاريخ، للسيطرة على ثروتها ولموقعها الاستراتيجي

سقوط الحضر

في عام ٢٤١ كما تشير الاخبار التاريخية، ان سابور الأول الساساني المعروف بسابور ذي الاكتاف، فأعد العدة لمهاجمة الحضر الذي عجز والده على احتلالها، وكان ملك الحضر قد قام آنذاك بتحرير اقاليم السواد وشهرزور اللتين كانتا ترزحان تحت وطأة الاحتلال الساساني معتمداً على امكاناته الذاتية من دون عون او مساندة من اية دولة اخرى، كي يدلل للساسانيين ان الحضر القوية لايمكن ان تخيفها اية قوة عسكرية على الارض، فما كان من سابور في اول عهده سوى تعبئة جيشه والسير نحو الحضر، فلما علم ملك الحضر (سنطروق) بمقدمه تحصن داخل الحضر، فلم يكن امام سابور سوى فرض الحصار عام ٢٤١ حتى نيسان ٢٤١م استطاع اختراق سور الحضر بفعل خيانة دبرت من داخل اسوار وبلغت مدينة الحضر أوج مجدها في القرون الثلاثة الأولى للميلاد، حين كانت حاضرة لجزيرة العراق، يقصدها كل ذي مأرب ويحج معابدها كل ذي طلب وتتصب إليها الثروات من كل صوب، وقد تمكنت من أن تدخل التاريخ بكونها المدينة الوحيدة التي استطاعت أن تتحدى أطماع الرومان والفرس -فرثيين وساسانيين وان تصمد أمام محاولاتهم للاستيلاء عليها.

٣- سفر، فؤاد، ومحمد علي مصطفى: الحضر مدينة الشمس، وزارة الإعلام، (بغداد: ١٩٧٤م)، ص ١١. كذلك ينظر :- الحموي، ياقوت بن عبدالله البغدادي (ت ٦٢٦ هجرية)،

المحور الثاني تخطيط المدينة ومظاهرها العمرانية:

ظهرت الحضر كمدينة مدورة محصنة بسورين وقلاع، طول سورها الخارجي نحو ثمانية كيلومترات شيد باللبن على ارتفاع واطى نسبياً ثم يليه السور الداخلي بطول ستة كيلومترات مشيد بالحجارة وفيه اربع بوابات بنيت بطريقة ماهرة لزيادة تحصينها، قطرهما حوالي الكيلومترين يحيط بها خندق عميق محكم الجانب كما يحيطها سور مدعم بـ ١٦٣ برجاً، ويتكون هذا السور من جدارين عرض كل منهما ٣ م و ٢,٥ م وبينهما مسافة ١٢ م عند البوابة الشمالية. كما وجد خط ترابي يلف بالمدينة من جميع الجهات على بعد نصف كيلومتر خارج السور ولا يعرف إن كان سوراً خارجياً أم أنه حلقة أحكم بها العدو حصاره للمدينة، وتقع على أطرافها عدد من القلاع. وقد تميزت المدينة بموقع يحتل أهمية تجارية وعسكرية، فضلاً عن وفرة مياهها العذبة وأراضيها الخصب. ينظر صورة رقم ١

كان سور الحضر كما يذكر ياقوت الحموي معزراً بستين برجاً وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغيرة، وازاء كل برج قصر، وهكذا ذاع صيت مناعة الحضر وقوتها، وقد انشئت في وسط المدينة المعابد والبيوت الخاصة بالأصنام وقصور النبلاء والملوك ووجهاء المدينة اضافة الى الملعب وساحة الفروسية الواسعة، وكذلك الحمامات العامة والابار الكثيرة، وان معظم هذه الابنية شيدت بالحجارة ويبرز من بينها المعبد الرئيس في قلب المدينة وهو المعبد الكبير الذي كان مخصصاً لعبادة (الهة الشمس)

وتعددت في المدينة عدة عبادات لذلك وجدت فيها معابد صغيرة الى جانب المعبد الكبير، ووجد فيها تماثيل للالهة وشخصيات حكمت المدينة وضم المعبد الكبير الهة متعددة^٥

ومدينة الحضر مستديرة تقريباً، قطرهما نحو كيلومترين يحيط بها خندق عميق محكم الجانب وسور مدعم بـ (١٦٣) برجاً، ويعد من القلاع ويتكون هذا السور من

معجم البلدان، دار صادر . ط١ (بيروت، ١٩٥٦م)، مج ٢، ص كذلك ينظر: شوقي، احمد، ورقة اس القصص التاريخية، ط١، (القاهرة ١٩٠٥م)

٤- مدينة الشمس، الحضر لذلك عرفت بكونها مدينة الاله الشمس وهذه معتقدات اشورية . ينظر: عبيد، احمد محمد : معجم أصنام العرب، الخليج للصحافة والطباعة والنشر، (الشارقة: ٢٠٠٠م)، ص ٢٧، ٥١.

^٥ الحموي، معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٤٨، سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٢٢.

٦- هيلند- ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام (٢٠٠٠م-٦٣٠م)، ترجمة عدنان، (بيروت، ٢٠١٠م) ص ١٠٦

جدارين عرض كل منهما ٣م و ٢,٥م والمسافة بينهما ١٢م عند البوابة الشمالية. ويوجد خط يبدو انه ترابي يلف بالمدينة من جميع الجهات على بعد نصف كيلومتر خارج السور ولا يعرف إن كان سوراً خارجياً أم حلقة احكم بها العدو حصاره للمدينة^٦. ينظر (صورة رقم ١)

وقد رصفت أسسه بأحجار صغيرة على غير نظام. يبعد عن السور الرئيسي بحوالي ٥٠٠م يحيط بها من كافة الجهات. وقد أقامه الحضريون ليكون مانعاً أولياً لإعاقة الجيوش الغازية. ولمدينة الحضر أربعة أبواب مزورة على سورها الرئيسي بالاتجاهات الأربعة الطبيعية، وصممت الأبواب بشكل يتعذر على العدو المهاجم اقتحامها لمناعة أبراجها العديدة وشجاعة أهلها، وكان عرض مداخلها حوالي ٣,٨٠م، يقف في كل واحد منها برجان مرتفعان يبرزان عن السور الرئيس^٧.

يمثل تخطيط مدينة الحضر متميزاً لطرز تخطيط المدينة الشرقية الهلنستية خلال القرون الأولى للميلاد. فموقعها يحتل أهمية كبيرة من الناحيتين التجارية والعسكرية، فضلاً عن وفرة المياه العذبة والأراضي الخصبة في منطقة الجزيرة الفراتية^٨. وهناك سور ترابي يبعد عن السور الرئيسي حوالي ٥٠٠ متر يحيط به من كافة الجهات ليكون مانع أولي يعيق تقدم الجيوش الغازية ولمدينة الحضر أربعة ابواب تقع في الاتجاهات الأربع الطبيعية وعليه برجان مرتفعان لكل باب. وكانت الرقعة الجغرافية لمدينة الحضر تمتد من نهر دجلة شرقاً وحتى نهر الفرات غرباً ومن جبال سنجار شمالاً وإلى مشارف المدائن جنوباً.

لقد بنيت ابنية الحضر بمراحل زمنية مختلفة ولاسيما المعابد الصغيرة والمعبد الكبير يؤرخ للمعرفة الدينية والسياسية التي امتاز بها سكان الحضر ذوي العروق المختلفة^٩.

مظاهر عمرانية للمدينة

برزت العمارة الحضرية في القرنين الاول والثاني الميلاديين ولاسيما بعيد تجمع القبائل الارامية والعربية سرا في منطقة الجزيرة الفراتية ومحاولتها لانشاء كيان مستقل وبعيد عن اعين القوى العظمى وقتذاك فبسبب تعدد الثقافات والمعارف لسكانها امتازت عمارتها بالتنوع والريادة عن الحضارات ووالفنون المعمارية

٧- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ٦،

٨- الشاوي، ناصر عبد الواحد: طراز العمارة العربية في العراق في عهد الاحتلال الأجنبي ٥٣٩ق.م- ٦٣٧، مجلة المورد، العدد الثاني، المجلد الخامس والثلاثون، (بغداد: ٢٠٠٨م)، ص ٢٥.

٩- الشمس : الحضر العاصمة العربية ، ص ١٤٣- ١٤٤.

الشرقية والغربية . التي مرت على ارض بلاد ما بين النهرين. وحضارات الشرق القديم .

فقد تميزت العمارة في الحضرة عدم جمع الأبنية واستغلا فضاءات مكانية اوسع من ذلك الابنية او الغرف. داخل المعبد الواحد في مركز واحد معين. فالأبنية داخل المعبد الكبير منثورة وكذلك الأمر في المعابد الصغيرة حيث نرى عدم التصاق الغرف المشيدة على جوانب الفناء بالمصلى وهذا يعطي خصوصية واهمية للمبنى الواحد^{١٠}. ومما لاشك فيه ان تجمع سكان الحضرة فى معابد صغيرة بغرف متنوعة العبادات تعطي حميمية الانتماء للمكان -المعبد وللمدينة وبعبارة اخرى التفاتة رائعة من المعماري الحضري لجمع قلوب السكان فى بيئة دينية متنوعة ذات انتماء مكاني واحد .

وبالرغم من تعدد المعابد المكتشفة فى المدينة ١٢معبدا الا ان سكان الحضرة كانوا اكثر تماسكا من اقرانهم من ابناء الممالك والمدن المعاصرة لهم .

ان تعدد المعابد والعبودات هي ميزة من ميزات الحضارة العراقية القديمة بمختلف العصور ولذلك ورثت الحضرة هذه الميزة من اخواتها المدن والحضارات العراقية القديمة^{١١}.

ومن اهم ميزات العمارة الحضرية الواضحة استخدام الاواوين فى الابنية العامة والخاصة -قصور معابد بيوت - ضفاء صفة الجالية ووحدة الانتماء للمدينة - الدولة مما يسجل ظاهرة فريدة فى البناء الشرقي ويؤكد مركزية البناء داخل المدينة سواء التخطيط او .البناء المعماري..

وكما أسلفت فان الإيوان العنصر البارز في كل بناء من أبنية المدينة .، استخدم فى المعابد والقصور وبيوت العامة، وهو عنصر شائع في الحضرة يميز عمارتها عن العمارتين الهلنستية والرومانية اللتين استخدمتا العمود بكثرة عوضاً عن الإيوان في المدن المعاصرة للحضرة^{١٢}.

كما شيد الإيوان في الحضرة لأحد غرضين، أو لكليهما، واحدهما هو لإضفاء الفخامة والجمال على البناء، وثانيهما لتوفير مكان فسي نفه ومسقوف يؤدي وظيفة

١٠- سفر: الحضرة مدينة الشمس، ص ٣٢٤

١١- حسن: المعابد الصغيرة ، ص ١٤٨.

١٢- سفر: الحضرة مدينة الشمس، ص ٣٢٤.

البهو في القصور. وفي الوقت ذاته فإن الإيوان عبارة عن فناء مغطى ومحمي من المطر وأشعة الشمس^{١٣}.

وامتازت المعابد لفي الحضر باستخدام التسقيف بطريقة متشابهة باستخدام سققين. وعلى دعامتين خلفيتين عند مقدمة الخلوة^{١٤}. واتسمت المباني الدينية في الحضر - المعابد بوجود سلم خارجي يمكن الصعود الى السطح وتقع المعابد عادة وسط البيوت السكنية وهذا يعطينا اشارة واضحة لوظيفة المعبد فقد تمكن المهندس الحضري من توظيف التخطيط ومكانة المعبد وحاجة الناس للمعبد بشكل ميسر^{١٥}.

لذلك اشتهرت الحضر في القرون الاوول والثاني والثالث كونها مدينة كبيرة العمران يحميها السور الخارجي القوي وفي وسط المدينة معبد الاله الشمس للفترة ١٠٠-٢٤٣م^{١٦}.

اساليب البناء الحضري

١. وللحضر أساليبها الخاصة في طريقة البناء ومادته وفي التصميم والزخرفة. فهي تتسم باستعمال الحجر والمنجور والجص بكثرة واستخدام الإيوان كعنصر أساس في التصميم، وبتزيين واجهة الاواوين في المعبد الكبير بتماثيل وزخارف وأعمدة وأنصاف أعمدة موزعة بأسلوب معين^{١٧}.

أشارت الدلائل المعمارية واللقى الأثرية المختلفة التي يرجع تاريخها بحدود القرن الثاني قبل الميلاد بوضوح إلى استيطان الموقع وتشيد أبنية من حجر وأخرى من اللبن في أطراف مختلفة من الموقع الذي يتميز بوقوعه على احد الطرق البرية الذي يربط مدينة سلوقية على دجلة بأنطاكية في سورية^{١٨}.

امتزجت عوامل عديدة لتنامي مكانة وبروز عمارة الحضر المدينة والمملكة ولاسيما الانامج المجتمعي والثقافي ولازدهار الاقتصادي وجمع المعتقدات الدينية في المعابد الكبيرة والصغيرة^{١٩}.

١٣- المصدر نفسه ، ص ٣٢٤.

١٤- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ١٥٣،

١٥- المصدر نفسه ، ص ١٥٥.

١٦- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار المعلمين العالية، ط ١، (بغداد: ١٩٥٦م)، ص ٤٧٥.

١٧- سفر: الحضر مدينة الشمس. ص ٣٢٣،

١٨- الصالحي، واثق إسماعيل: عمارة الحضر، موسوعة حضارة العراق - ج ٣، (بغداد: ١٩٨٥م)، ص ٢٢٣.

١٩- المصدر نفسه ، ص ٢٢٤،

نستخلص مما تقدم، ان عمارة الحضرة ازدهرت وامتازت بخصوصية واضحة كاخواتها مدن القوافل العربية: تدمر والبتراء وبصرى، ولاسيما في عمارة القصور والمعابد وتشبيد الاواوين التي تعد ابتكاراً يحسب لاهل الحضرة فمهندس ايوان مدينة (بهرسير - المدائن) من مدينة الحضرة. تميزت عمارة الحضرة بالعديد من الميزات التي اتصفت بها العمارة العراقية القديمة فاعتماد البناء سواء كان بيتاً أو قصرأ أو مركزاً إدارياً أو دينياً على الإيوان المسقف بقبو كان من ابرز خصائص العمارة^{٢٠}.

شاع استخدام . بالإيوان والاعمدة هو الابتكار الأصيل للبناء العراقي قد استعمل في تشبيد المعابد الفخمة الواسعة والمهمة وفي بناء دور السكنى البسيطة. فالإيوان في الحضرة دخل في كل أبنيتها في معابدها وقصورها وبيوتها وأصبح الصفة البارزة والشائعة للعمارة الحضرية التي أثرت عناصرها المعمارية في الأبنية المعاصرة^{٢١}.

استخدم الحضريون مواد بناء متعددة في بناء وتشبيد الاواوين، إذ استخدم الحضريون الحجر المهندم أو المشذب في البناء بينما استخدم الآشوريون الطابوق المغطى بالملاط، تقسم الأبنية في الحضرة إلى نوعين احدهما مشيد باللبن والملاط الجص وثانيهما هو البارز مشيد بالحجر المنجور والجص. ففي أبنية النوع الأول دور السكن والمعابد الصغيرة، فقد شيدت أسسها وكذلك القسم الأسفل من جدرانها بقطع الحجر المهندمة قليلاً، ومن ثم أكمل بناؤها وعقدت قبواتها باللبن والجص. ودور السكنى شرقية الفصال ذات فناء مكشوف في الوسط، حوله غرف ومرافق سكنى أخرى. وإذا كانت الدار واسعة يكون فيها أكثر من فناء واحد وتشتمل حين ذاك على قسم خاص بالضيوف^{٢٢}.

مداخل بيوت اهل الحضرة كان . يتم بمدخل ينفذ إلى مجاز طويل يصل إلى الساحة ووجد المنقبون بيتاً واسعاً ملاصقاً للمعبد الأول، سمي بيت معنو استناداً لأدلة كتابية وهو يتألف من ساحة على جانبيها ايوانات متقابلان وعلى الجانب الآخر أروقة والجانب الرابع يحتوي على منفذين يؤديان إلى وحدتين بنائيتين متجاورتين يتألف كل منهما من غرف واواوين تحيط بمساحة مستطيلة الشكل^{٢٣}.

٢٠- الصالحي، واثق إسماعيل: العمارة قبيل الإسلام، موسوعة حضارة العراق ج٣، (بغداد: ١٩٨٥م)، ص ٢٤٥. كذلك ينظر :

Beffrand, M, Book Of Architecture , Ied ,(Ashagate , 1745)k Of Ar

٢١- الصالحي : عمارة الحضرة ، ص ٢٤٢.

٢٢- سفر: الحضرة مدينة الشمس، ص ٣٢٣.

٢٣- الصالحي : عمارة الحضرة ، ص ٢٤٠.

عمارة المعابد الحضرية:

امتازت الحضرة بزيادة المعابد الكبيرة والصغيرة في مدينة عالمية لصهرت اثنيات وميوثودولوجيات مختلفة فهذا التنوع الفني من حيث دقة وجودة تقنيات البناء والاحتراف والإنشاء فضلاً عن جمالية الزخارف التي زينت بها الجدران الداخلية والخارجية لدور العبادة ، ولما تمثله هذه المعابد من قدسية كبيرة لدى سكان المدينة كلها كانت عوامل مساعدة دفعتهم للتفكير بالابداع وايجاد عناصر عمرانية خاصة متمثلة في إبراز الالهة ومكانتهم وبسبب مكانة العبادات في المدينة شاعت المعابد الضخمة والمعابد الصغيرة، الى جانب ذلك استخدمت الحجارة الضخمة وتمائيل للالهة ولملوك المدينة تشير بجلاء الى براعة النحت الحضري سواء التماثيل الشخصية التي تمثل الهة الحضرة وكهنتها وشخصياتها، وكذلك العثور على كميات من الحلي والذهب والفضة وعلى مجموعة نفيسة من الاثار المصنوعة من النحاس والبرونز واعداد كبيرة من المسكوكات، منها ماهو مضروب في مدينة الحضرة، حيث ان الحضرة تمتلك داراً لضرب العملة النحاسية او الفضية او الذهبية

المعبد الكبير

يقع المعبد الكبير في وسط المدينة حيث تؤدي إليه الشوارع العريضة، وكان يعرف لدى الحضريين باسم (هيكلاربا) أي المعبد الكبير. أو بيت الالهة. وهو مستطيل الشكل تقريباً محاط بسور أبعاده من الداخل ابتداءً من الضلع الشمالي ٤٣٥م، ٣٢١,٥م، ٤٣٨م، ٣١٠م. من أهم المعابد التي أنشأت، هو المعبد الكبير أو معبد الإله شمس، والذي يعد من ابرز المعالم المعمارية ولاسيما العمارة الدينية من حيث البناء والقدسية. ويعد من أضخم أبنية الحضرة وأجملها، وقد خصص بالدرجة الأولى لعبادة الإله الشمس. شكله مستطيل مقسوم بجدار إلى صحن وحرم وكان في الأزمنة الأولى يشكل حصناً للمدينة قبل تسويرها^{٢٤}.

وله بوابة رئيسية على سوره الشرقي واحد عشر باباً آخر^{٢٥}. وفي حرم المعبد الكبير بنيت أهم معابد الحضرة بالحجر المهندم وهي تشمل على صف من أووين متسقة تواجه الشرق وتتألف من ثلاث وحدات بنائية وأضيف خلف الوحدة الجنوبية منها معبد مربع خصص للإله شمس، ومعبد الإله شحيرو، يقابله معبد آخر ربما خصص لسميا وخلفه معبد التثليث الحضري. وفي الصحن شيد معبد كبير خصص

٢٤- عبودي : معجم الحضارات السامية ، ص ٣٥٧،

٢٥- سفر: الحضرة مدينة الشمس، ص ٣٢٧،

للآلهة العربية اللات^{٢٦} ومعبد مرن^{٢٧} أو ما يعرف بالمعبد الهلنستي لطران الغربي الشكل^{٢٨}.

وفي الصحن كذلك مذبح كبير ومغسل ودار سقاية جميعها عند الزاوية الشرقية للحرم. وتوجد باستقامة الأسوار من الداخل في أماكن معينة بوائك يظن أنها كانت مسقوفة بالخشب وأعمدتها مشيدة بالحجر والجص ويلاحظ على الأسوار من الخارج حجرات ولاسيما على جانبي الأبواب، كانت للحراسة وسكنى خدم المعبد^{٢٩}. وهناك معابد ملحقة بالمعبد الكبير، هو المعبد المربع ويسمى بمعبد خلوة الشمس، فقد بني على شكل مربع^{٣٠}. إذ يعتبر المبنى المربع في الحضر من أهم وأقدس جزء في المعبد الكبير، لما لهذا العنصر من أهمية بالغة في حياة المدينة وما جاورها من مناطق. احتل المعبد المربع في الحضر مساحة مقدارها (٧٨٤م^٢) مربعاً بطول ضلع (٢٨م) يدخل له عبر باب في منتصف الجدار النهائي للإيوان الأوسط، ضمن مجموعة الأواوين الجنوبية في المعبد الكبير. واستناداً إلى طريقة البناء واستنتاجات أخرى يمكن القول بان المعبد المربع شيد بعد زمن من تشييد الأواوين التي أمامه. وقد انشاء هذا المبنى الملك سنطروق الأول ويحوي من الأعمدة الكورنثية الصغيرة بارتفاع (١٠،١م) التي كانت فوق المعبد لتجمله يقرأ عبارة (سنطروق ملك العرب)^{٣١}. وخارج الخلوة في المعبد هناك أماكن صغيرة للنار والبخور تشعل يومياً لإقامة الطقوس. وهذه الفتحات ملاصقة للجدران ووجدت عيون وأذان محفورة على الجدران من الخارج، كانت تشير إلى مراقبة الأعداء والطامعين والحساد والاشرار^{٣٢}. ومن المعابد الصغيرة الملحقة بالمعبد الكبير في حرم المعبد الكبير، معبد خصص لعبادة شحيرو، نجمة الصبح، يقع إلى الشرق من الأواوين المتسقة ويواجه الجنوب، ويتألف معبد شحيرو من خلوة يعلوها قبو

٢٦- اللات هو صنم عربي قديم، ذهب البعض إلى إنها كانت إلهة للشمس . ينظر: احمد محمد عبيد- ص (٦٤).

٢٧- مرن هو سيد آلهة الحضر، يدل على الشمس. ينظر: عبيد - معجم أصنام العرب، ص ٦٧،

٢٨- الصالحي : عمارة الحضر، ص ٢٢٨.

٢٩- سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٣٢٧.

٣٠- المعبد المربع يرمز إلى الجهات الأربعة في معتقدات العرب القديمة له أهمية خاصة في معتقدات العرب . قبل الإسلام، أ. . : (New : Hornung : Designs and Devices , r publications- (Dover ، York: 1946).p.209.

٣١- الشمس : الإله والإنسان، ص ٧٣.

٣٢- سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٣٣٤.

وأمامها سقيفة أمامية مكونة من ستة أعمدة كورنثية، أربعة منها في الواجهة وعمود واحد خلف كل من عمودي الركنين^{٣٣}.

ومن الجهة المقابلة لمعبد شحيروا هناك **معبد سميا** وهو احد ملوك الحضر. وقد عثر على تمثالين في داخل الإيوان احدهما لسنطروق الثاني وآخر لعبد سميا^{٣٤}.

ومن اهم المعابد الاخرى في المدينة **معبد مرن** من أقدم الأبنية في المعبد الكبير، ويرجح انه كان مشيداً على الطراز الأيوني بصف واحد من الأعمدة وبدون زخرفة، ثم أضيفت حوله الأعمدة الكبيرة في العصر الفرثي^{٣٥}.

مواد بناء المعابد الصغيرة

شيدت معظم المعابد الصغيرة باللبن، وقد بلغ عدد المنقب عنها إلى الآن أحد عشر معبداً، وهذه المعابد متقاربة من حيث التصميم^{٣٦}.

بيوت الالهة -معابد صغيرة

واغلب الظن ان بيوت الأصنام الاول والثامن كانا مخصصين لعبادة نرجول- اله العالم السفلي والمعبد العاشر-البيت العاشر اخصص (نركال)، والثالث لبعل شمين، والرابع لأترعتا والخامس لتقديس اللات والسابع لهرقل والثاني عشر لعبادة نابو وسققت معظم هذه المعابد بطريقة متشابهة لبعضها، فسقف كل منها يتألف من ثلاثة أقبية تقوم على الجدارين العرضانيين وعلى قوسين يرتكزان من جهة على دعامتين واقفتين على جانبي الخلوة ومن جهة على الضلع الذي يحوي مدخل المعبد ورصفت أرضية المعابد بأحجار من مرمر اخضر اللون والتي بنيت بها أيضاً درجات السلالم التي تؤدي إلى سطوح المعابد^{٣٧}.

واهم هذه المعابد هي :-**معبد نركال**^{٣٨} (في الجهة الجنوبية من المعبد الكبير للمدينة يفصلهما شارع عريض ولهذا المعبد ايوان امامي باتجاه الشمال ملاصق لبيت تعود إلى ابني ملك الحضر المعروف معنو (عجاور فشا ابني معنو)^{٣٩}. ويتألف المعبد في دوره البنائي الأول من المصلى والخلوة فقط أرضية البناء المجاور

٣٣- الصالحي : عمارة الحضر، ص ٢٣٣.

٣٤- حسن : المعابد الصغيرة ، ص٣٢.

٣٦- سفر: الحضر مدينة الشمس ، ص٣٤٤.

٣٧- المصدر نفسه ، ص٣٢٣.

٨- الصالحي : عمارة الحضر، ص ٢٣٨.

٣٩- من آلهة الحضر صور بهيئة رجل عاري يمسك هراوة وهو إله الجند والحظ. ينظر: عبيد،

معجم أصنام العرب ، ص ٧٣.

٤٠- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ٣٨.

ارتفعت بمقدار مترين فأصبح يوصل إليها من الشارع عن طريق منحدر^{٤٠}. ويمثل نرجول اله العالم الأسفل منذ الحقبة السومرية وحضارات العراق القديم المتعاقبة. لذلك كانت الغرف المجاورة للمعبد محلاً لغسل الموتى، ثم الطوفان بالنعش لزيارة الإله قبل الدفن بعد تلاوة القداس عليه من قبل مرتلة المعبد، التي عثر على تمثالها قريباً من لوح الإله^{٤١}.

المعبدان **لبعلشمين وأترعتا** يقعان عبر الشارع المحادي للمعبد الكبير من جهة الغرب. وهما متجاوران، منهما مخصص لعبادة بعلشمين سيد السماوات والرابع لزوجته أترعتا. وكلا المعبدين مشيدان بطراز واحد يتألف من مصلى مستطيلة الشكل في وسط ضلعه الطويل خلوة يرقى إليها بدرجات، وفي صدر كل خلوة دكة للمذبح كان فوقها تمثال الإله أو الآلهة، وحول أرضية المصلى دكة قليلة الارتفاع مشيدة بالجص^{٤٢}.

فالإلهة (أترعتا) تتشارك زوجها بعلشمين في معبد فخم ومهم من معابد الحضر ونجد لها الكثير من التماثيل أو الألواح، ومن الألواح المهمة لوح الإله نرجول حيث نجد الإلهة أترعتا في الزاوية اليمنى وترتدي زياً من الأزياء الشائعة في الحضر^{٤٣}.

معبد **اشربل**^{٤٤} إلى الشمال من المعبد الكبير، وعلى مسافة ١٢٥م منه، تحيط به الشوارع من جهاته الأربع، وللمعبد فناء أمامي وخلفي، وعلى جانبه الشمالي صف من الاواوين. وفي ضلعه الجنوبي مصلى^{٤٥} الخلوة مربعة، يرقى إليها بأربع درجات. وفيها منصة الإله اشربل، وأمامها دكة البخور. والدخول إلى المصلى من ثلاثة أبواب أكبرها الذي في الوسط، وعلى جانبي هذا الباب برجان بينهما ثلاث درجات يرقى بواسطتها إلى المصلى. وتلاصق البرجين قاعدتان لأسدين يقومان بحراسة المعبد. والمصلى جدرانه مشيدة بالحجر المهندم وسقفه قبو مبني بكسر من الحجر وبالجبص، وأرضيته مبلطة بالألواح الرخام وحولها دكة^{٤٦}.

٤١- المصدر نفسه ، ص ٣٩.

٤٢- نفسه ، ص ٤٧.

٤٣- سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٣٥٤.

٤٤ المصدر نفسه . .

٤٥- من آلهة الحضر وصفت بالعدراء والبتول. ينظر: عبيد - معجم أصنام العرب، ص ٢٣.

٤٦- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ٧٢.

٤٧- سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٣٥٦.

معبد هرقل إلى الجنوب من المعبد الكبير، ويتجه مدخله نحو الشمال، وأمامه فناءً. يطل على الضلع الجنوبي لسور المعبد الكبير وإلى الشمال الشرقي منه يقع معبد نركال . وتفصل بينهما مبان سكنية،^{٤٧}.

هناك قوس حجري كبير يرتكز على ركني المدخل المبني بالحجارة المهندمة إلى ارتفاع السقف ويرتكز في الجهة الأخرى على مقدمة الخلوة التي بنيت بالحجارة المهندمة وسقفت أيضاً، ثم سقفت بقية أجزاء المصلى باللبن والجص^{٤٨}.

وقد وجدت في المعبد السابع ثلاثة تماثيل لهرقل (نرجول) واحد منها كبير بحجم الإنسان، وجدت أجزاءه داخل الخلوة، وبالقرب منه تمثال متوسط الحجم لسيدة جالسة يظن أنها زوجته. وعليه فمن المعتقد أن هذا البناء كان مخصصاً لعبادة هرقل ولاسيما أيضاً لوجود لوح فيه صورة هرقل وأمامه شخص يقدم البخور، وكذلك لوجود حصالة للنقود مزينة بثلاثة مواقف من بطولات هرقل المعروفة في الأساطير القديمة^{٤٩}.

معبد نركال بالقرب من المعبد الكبير، ومدخله الرئيسي يقع في جانبه الشرقي، وأمامه ساحة واسعة، يتصل بها من الجهة الجنوبية^{٥٠}.

وابواب المعبد للمعبد ثلاثة فالباب الأوسط منها واسع يقع بين برجين كبيرين كانا يحملان عقداً يكون سقيفة أمام الباب، ويصعد إلى سطح المعبد بسلم من درجات شيدت لصق الجدار الغربي من الخارج. والجدران مشيدة بحجارة قليلة الهندمة لارتفاع يتراوح بين المترين والأربعة أمتار ومن ثم باللبن والجص. وقاعة المصلى معقودة بقبو واسع^{٥١}.

معبد الإله نابو^{٥٢} إلى الجنوب من سور المعبد الكبير .م ويتجه مدخله نحو الشرق، وأمامه فناء مستطيل الشكل، وله مدخل رئيس في جهته الشرقية مزين بإطار من حجر الحلان، ومزخرف، وتعلوه اسكفة عليا مزينة .. وتفصل المعبد عن الأبنية المجاورة من الشمال جدران مبنية، ويحيط بالفناء من الغرب عند نهاية المعبد

٤٨- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ٩٠.

٤٩- المصدر نفسه ، ص ٩١.

٥٠- سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٣٥٩.

٥١- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ١٢٠.

٥٢- سفر: الحضر مدينة الشمس، ص ٣٦٤.

٥٣- معبود تدمري، ابن الإله بل - مردوخ، كان موكلاً بمصائر البشر، وكان من معبودات الحضر. ينظر: الشمس: الحضر العاصمة العربية ، ص ٩٥.

الجنوبية جدار مبني بالحجارة والجص وفيه طلعات^{٥٣}. وولمعبد خلوة فرشت بالمرمر الازرق

وعند ركن الدعامة الشمالية داخل الخلوة عثر على دكة لوضع القرابين والندور مزينة من الأمام بنحت شخص يمسك بيده اليمنى شيئاً غير واضح ويحمل بيده اليسرى المرتفعة فأساً، يعتقد انه الاله نابو^{٥٤}.

وبنيت جدران المعبد من اللبن والجص على أسس حجرية إلى ارتفاع متر واحد، ولطشت الجدران بالجص أيضاً. ما عدا جدران الخلوة مشيدة بحجر الحلان المهندم والجص. وان سمك الجدران مختلف^{٥٥}

القصور والمقابر:

من اهم طرز والعمائر الحضرية هي القصور، فتشير المصادر التاريخية إلى وجود عمارة متقدمة للقصور آنذاك. ولاسيما قصور الملوك والامراء والقادة وكبار تجار المدينة، وحينما أجريت أعمال التنقيبات الأثرية في مرفق كبير قريب من البوابة الشمالية واتضح انه قصر واسع بنيت جدرانه من اللبن على أسس من حجر وغطيت بطبقة من الجص، وتألّف من عدة فناءات مكشوفة تحيط بها الغرف من جوانبها المختلفة مع وجود ممرات تربط بين الفناءات وأمام القصر توجد ساحة واسعة مكشوفة يطل عليها إيوان مقبأ بالأجر وعلى جانبيه غرفتان واسعتان يتم الدخول إليهما من خلال الساحة الأمامية وترك الحضريون لنا رسومات جدارية محززة على جدران هذا القصر، كما في مواقع أخرى من المدينة، وهي تمثل مشاهد صيد ورسوم هندسية ومعمارية مختلفة ورسوم لآلهة مختلفة ولحيوانات تعكس لنا أحداثاً من حياتهم^{٥٦}.

ويمكن أن يعد القصر الشمالي في مدينة الحضر، برغم عدم اكتمال التنقيب فيه من ابرز أمثلة عمارة القصور العربية التي تحتوي على إيوان مفتوح إلى الخارج كما هو الحال في إيوان المدائن الذي يبدو انه بني على غرار^{٥٧}.

أما المقابر فق شيدت اغلبها في المناطق الشرقية من المدينة، وبعض منها في داخل المعبد الكبير، وقد بنيت مدافن الحضر من الحجر المهندم على أشكال متعددة وقد تتألّف من غرفتين وعادة تكون ذات أشكال مربعة.

٥٤- حسن : المعابد الصغيرة ، ص ١٣٨.

٥٥- المصدر نفسه ، ص ١٣٩.

٥٦- نفسه ، ص ١٤٠.

٥٧- الصالحي : عمارة الحضر ، ص ٢٤٠.

٥٨- الشاوي : طرز العمارة العربية في العراق، ص ٣١.

من الأبنية التي شملتها الحفائر الأثرية مدفن لقبيلتي تيمو وبلعقب، يتألف من طابقين، الطابق الأرضي يتكون من ثلاث غرف وممر يوصل إليه من خلال مدخل ينحدر نحو الداخل بدرجات قليلة وفي إحدى الغرف سلام تؤدي إلى الطابق الثاني الذي يتألف عن طريق نوافذ ضيقة ترتفع عالياً في الجدران ومداخلها سدت بأبواب حجرية واحدة تحتوي جدرانها على رفوف أو قواعد ربما لوضع تماثيل الأموات الذين دفنوا في الأبنية المجاورة^{٥٨}.

في الحضر شغلت المدافن الجانب الشرقي للمدينة، وهي تتألف من عدد من الوحدات البنائية المتجاورة وتخطيط الواحدة بسيط، فهي بشكل مربع أو مستطيل يحتوي على غرفة واحدة فقط، أو غرفة مستعرضة تتصل بغرفتين متجاورتين ومتساويتين في المساحة، كل واحدة منها بشكل مربع تقريباً أو بشكل مستطيل، أو تتألف من ممر (Corridor) على جانبيه غرفتان، وينتهي الممر إلى غرفة مستعرضة، وقد يحتوي المدفن على طابق علوي يتألف من غرفتين لم تعرف وظيفتهما، ويكون مدخل المدفن في وسط احد الإضلاع، وقد يحتوي على ممر صغير ينفذ إلى الغرفة الأولى المستعرضة^{٥٩}.

المحور الثالث : -تهديم وإزالة اثار المدينة ٢٠١٥ م

أوردت وكالات الانباء المحلية والدولية انباء تهديم اثار اسوار واقتحام متحف الموصل من قبل عناصر داعش الاجرامية فقد تم تهديم اسوار نينوى التي يرجع تاريخها الى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، والحضر احد اهم المواقع المدن الاشورية القديمة التي قامت على انقاضها مدينة عربية ذات طراز معماري هلنستي -غربي وشرقي. لذلك اعتبرت منظمة الثقافة الايسكو واليونسكو موقعا مهما للتراث اللانساني العالمي .

وركزت وكالات الانباء على تهديم اسوار واعمدة وابنية المدينة فالاسوار حوت على منحوتات اصلية وجبسية مقلدة مقامة محل القديمة المزالة بفعل عوادي الزمن ومن بين هذه الوكالات وكالة الانباء الكوردستانية

في ٧- اذار -مارس -٢٠١٥ قامت عناصر داعش الاجرامية بتهديم اسوار ومباني المدينة وتكديسها في القرى المجاورة استعدادا لنهبها وتهريبها الى الخارج . وبعد عامين نصف العام من التهديم والازالة تصرخ الحضر اليوم لتستجد بكل شرفاء العالم اثاريين ومؤرخين وسياسيين ومتقنين لاحترام خصوصياتها الفنية

٥٩- الصالحي :عمارة الحضر ، ص ٢٤١.

٦٠- الشاوي : طرز العمارة العربية في العراق، ص ٣٩.

بالبقاء على مسرح الجغرافي لتبقى خالدة لتقص قصص بطولاتها للأجيال الحالية واللاحقة عن مقاومتها للمحتلين الرومان والفرس-فرثيين وساسانيين وداعشيين .

ويأتي اعلان المنظمة الدولية عن تدمير المدينة المدرجة على لائحة التراث العالمي، بعد يومين من اعلان الحكومة العراقية عن قيام الجهاديين الذين يسيطرون على مساحات واسعة في العراق منذ حزيران/يونيو، بـ"تجريف" مدينة نمرود الأثورية الأثرية، وبعد أكثر من أسبوع من نشر التنظيم المتطرف شريطاً لتدمير تماثيل وآثار في مدينة الموصل. وقالت المديرية العامة لليونيسكو إيرينا بوكوفا في بيان، أن "تدمير الحضر يشكل نقطة تحول في الإستراتيجية المروعة للتطهير الثقافي التي تجري حالياً في العراق"، وذلك في بيان تلقت وكالة فرانس برس نسخة منه. وأوضحت المنظمة أن "مصادر رسمية اليوم أفادت عن تدمير مدينة الحضر المدرجة على لائحة التراث العالمي" التي تعدها المنظمة. ولم يحدد بيان المنظمة متى تم "تدمير" المدينة أو الطريقة التي جرى بها ذلك، كما أن المسؤولين العراقيين لم يقدموا هذه التفاصيل. وقال محمد نوري العبد ربه، وهو نائب عن محافظة نينوى حيث تقع الحضر لفرانس برس، "حتى هذه اللحظة لا خبر مؤكد عن تجريف الحضر". "مضيفاً،" الحضر منطقة معزولة بعض الشيء، والسكان ليسوا قريبين منها"، مشيراً إلى أنه لم ينتلق أي معلومات "عن سكان قالوا أنهم رأوا بأعينهم حصول عملية التدمير".

وعلقت وزارة السياحة والآثار على عملية "التدمير"، من دون أن تؤكد بشكل مباشر وقالت في بيان، "تناقلت وسائل الإعلام قيام عصابات داعش (الإسم الذي يعرف به التنظيم) الإرهابية بسرقة وتدمير مدينة الحضر"، معتبرة أن جرائم التنظيم "ستستمر وتطال مواقع أثرية أخرى في بلادنا" في حال لم يتحرك المجتمع الدولي. وآثار تدمير آثار الموصل، بحسب الشريط الذي نشره التنظيم المتطرف في ٢٦ شباط/فبراير، موجة استنكار عالمية، وتخوفاً على مواقع أثرية أخرى في محافظة نينوى، أبرزها نمرود والحضر. إلا أن التدمير الكامل لآثار الحضر التي صمدت جدرانها الصلبة ومبانيها الكبيرة في وجه اجتياحين رومانيين في القرن الثاني، لن يكون مهمة يسيرة. وتصف اليونيسكو الحضر بأنها "مدينة كبيرة محصنة تحت تأثير الإمبراطورية البارثية، عاصمة أول مملكة عربية، تحمل جذور المدن العربية الإسلامية". "ورأت بوكوفا أن تدمير المدينة "اعتداء مباشر ضد تاريخ المدن العربية الإسلامية، ويؤكد موقع تدمير الآثار في الدعاية التي تعتمدها المجموعات المتطرفة". وحمل بيان اليونيسكو السبت توقيع بوكوفا وعبد العزيز عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو". ويبرر التنظيم تدمير الآثار بأنها أصنام للعبادة وتخالف الشريعة

الإسلامية، إلا أن خبراء يقولون أن التنظيم يعتمد على تهريب الآثار وبيعها في تمويل نشاطاته، ويدمر فقط الآثار التي لا يتمكن من نقلها.

ويرجح مختصون أن يكون توقيت تدمير الآثار مرتبطاً بالدعاية أكثر من أي شيء آخر، لأن المواقع الثلاثة التي تعرضت للتخريب تقع في مناطق يسيطر عليها التنظيم المتطرف بشكل كامل منذ أكثر من ثمانية أشهر. وتقول أستاذة التاريخ القديم للشرق الأدنى في جامعة "يونيفيرسيتي كوليدج" في لندن الينور روبسون، هذا جزء من دعايتهم، ويهدف لإحداث صدمة". وأنت عمليات تدمير الآثار في الأيام العشرة الماضية، لتضاف إلى سلسلة من التفجيرات وعمليات التدمير التي طاولت مرافق ومواقع أثرية عدة .

ويقول المهندس المعماري والخبير في الآثار العراقي احسان فتحي، "حكمتها ملوك عرب وازدهرت كمحطة انطلاق على طريق الحرير الرابط بين الشرق وصولاً إلى تدمر (وسط سوريا) وحتى شواطئ البحر .." وكان ستوارت غيبسون، خبير المتاحف في اليونيسكو، قال لفرانس برس قبل التقارير عن تدمير الحضر، "نحن نواجه أسوأ مخاوفنا... حملة متعصبة مجردة من المشاعر للتدمير، ولا يمكننا القيام بشيء حيالها"

الخلاصة

- ١- ان تاريخ مدينة الحضر ضارب في القدم وللمدينة خصوصية واهمية في تاريخ الشرق كونها كانت بمثابة البوذية صهرت في ثناياها فن ومعارف الشرق والغرب.
- ٢- نشوء المدينة في بيئة امنة بعيدة عن اعين الاعداء والطامعين مكنها من كسب ثروات هائلة عن طريق التجارة والزراعة وساعد القبائل العربية المرتحلة والارامية من الاستقرار فيها ردحا من الزمن .
- ٣- انعم الاستقرار على المدينة بشيوع ظاهرة التسامح الديني والاندماج الفكري مما ساعد الغرباء من التوطن فيها .
- ٤- شكلت المدينة والمملكة دولة عازلة بين امبراطوريتين عظيمين فقد مثلت رمزا لمقاومة الاعداء المارقين في تاريخ البشرية على الرغم من صغر مساحتها وافرادها الا انها قاومت الاعداء طيلة قرنين من الزمن .
- ٥- ان التنوع المجتمعي والفكري القائم في المدينة انعكس على طرز العمارة الشائعة في المدينة فريادة المدينة بفن الشرق والغرب كاخواتها مدن القوافل العربية -تدمر- بصرى- البتراء - رسمها بميزة خاصة ساعد على صلابه وقوة منعته امام الاعداء الطامعين من الرومان وفرثيين وساسانيين وداعشيين .

التوصيات

- لاشك ان المتخصص وغير المتخصص بعد قراءة سريعة لتاريخ واثار المدينة يتوجب علينا التوصية بمايلي :-
- ١- مدينة الحضر تستند بالمتخصصين والمتقنين في كل ارجاء المعمورة لاعادة عمائرها المسروقة
 - ٢- دعوة عاجلة للمنظمات الدولية -اليونسكو -والايسسكو -الى تكريس مبالغ وصور جوية عبر الاقمار الصناعية للبحث عن القطع المزالة والمسروقة .
 - ٣- صرخة خاصة للاثاريين والمؤرخين العرب والمسلمين والمسيحيين المغتربين وابناء اقطار الوطن العربي للمساهمة بابحاثهم وماتجود به اقلامهم لاعلاء واعادة شان ووجود المدينة المزالة .
 - ٤- دعوة عاجلة للقوات التحالف وقوات الجيش العراقية للحفاظ على الموروث الثقافي للمدينة من خلال منع العمليات العسكرية في موقعها وملاحقة المجرمين الداعشيين ممن ساهموا في ازالة اثار المدينة.

المصادر والمراجع

- ١- الاحمد، سامي سعيد، الحضر، ترجمة ليث شاكر محمود، مجلة الاثار الامبركية، العدد ٣ نيويورك، ١٩٧٩م
- ٢- بورتر، أمل -الحضر-مجلة اتجاهات- العدد الرابع ١ / ٤ / ٢٠٠٨- بغداد
- ٣- الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦ هجرية) معجم البلدان، ط، دار صادر، بيروت، (١٩٥٦م)*.
- ٤- ذكي، شيرين محمود، انماط الاعمدة عبر العصور، دبلوم تاريخ الفن، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٣م
- ٥- سفر، فؤاد، ومحمد على مصطفى: الحضر مدينة الشمس، وزارة الاعلام، (بغداد، ١٩٧٤م)
- ٦- الشاوي - ناصر عبد الواحد. طراز العمارة العربية في العراق في عهد الاحتلال الأجنبي ٥٣٩ ق.م- ٦٣٧ م - مجلة المورد، العدد الثاني، المجلد الخامس والثلاثون - دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨م
- ٧-- الشمس - ماجد عبد الله / الحضر العاصمة العربية - بغداد ١٩٨٨ م
٨. الشمس - ماجد عبد الله/ الإله والإنسان وأسرار جنائن بابل - دار علاء الدين - دمشق ٢٠٠٧ - ص ٤٤.
- ٩- شوقي، احمد، ورقة اس-القصص التاريخية، ط١، (القاهرة ر ، ١٩٠٥م).
- ١٠- عبيد، احمد محمد معجم أصنام العرب - الخليج للصحافة والطباعة والنشر - الشارقة ٢٠٠٠ م
- ١١- فهد ، حسين كتاب موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر. عمان ، : ٢٠٠٣، ١٢٥-
- هنري .س. : معجم الحضارات السامية، جروس برس ، (بيروت: ١٩٩١م).
- ١٣- هيلند- ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام (٣٢٠٠ق.م- ٦٣٠م)، ترجمة عدنان، (بيروت: ٢٠١٠م).
- وزارة السياحة والآثار العراقية التقرير السنوي عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة نينوى من ١٠ حزيران ٢٠١٤ إلى ١٠ حزيران ٢٠١٥
- المصادر الاجنبية .
- Beffrand, M, Book Of Architecture , led ,(Ashagate , 1745). -.
- Hornung : Designs and Devices , r publications- (New York: 1946).p.209. ، Dov-٢
- الشبكة الدولية

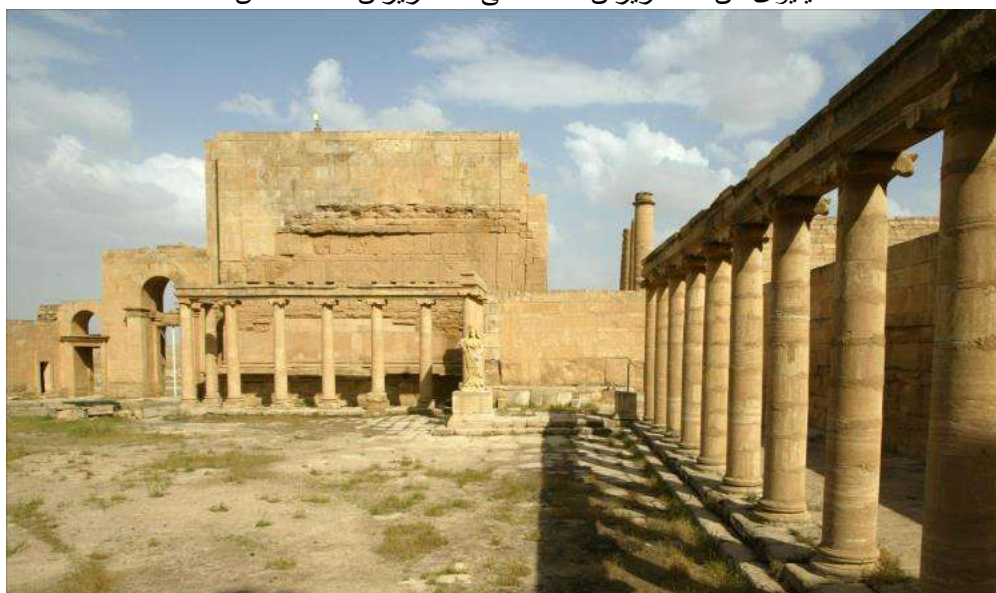
Http//almadapaper.net

http://whc.unesco.org/ar/list/277#top



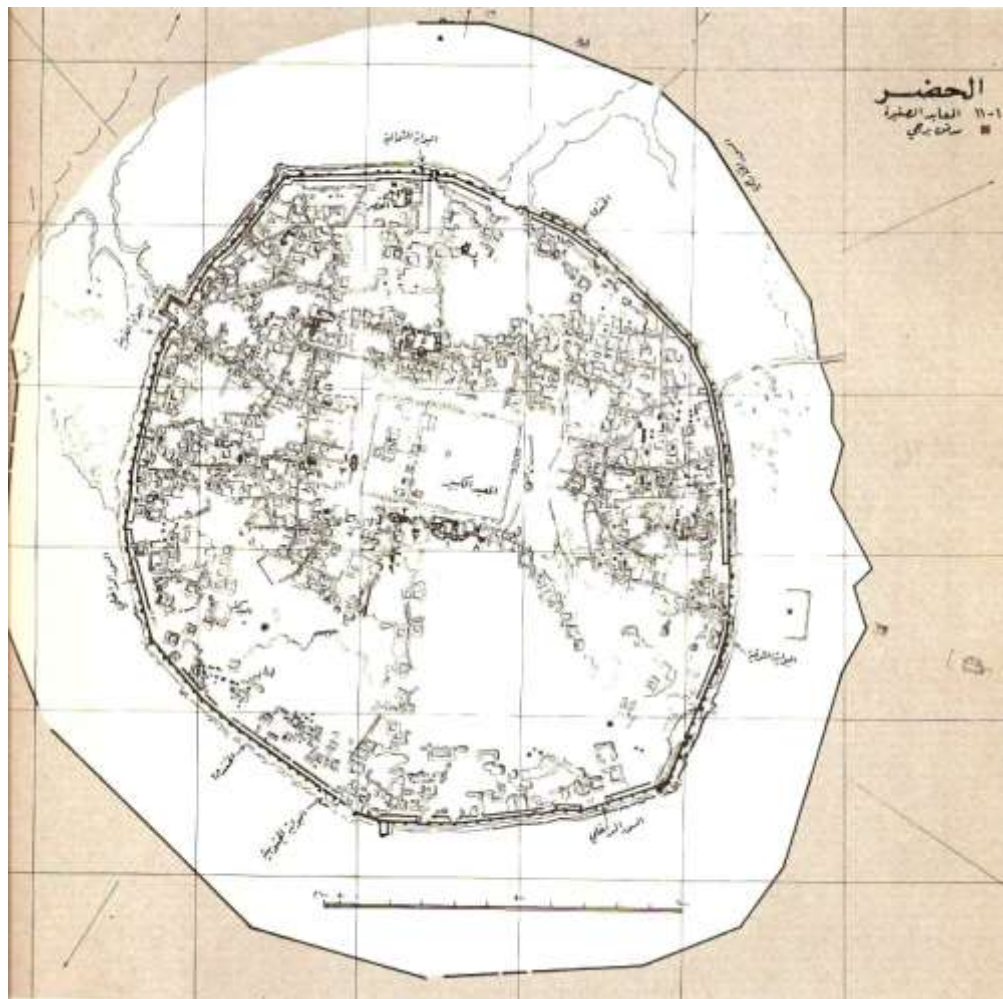
صورة رقم ١

وزارة السياحة والآثار العراقية التقرير السنوي عن تدمير الموروث الحضاري في محافظة
نينوى من ١٠ حزيران ٢٠١٤ إلى ١٠ حزيران ٢٠١٥ ص ١٤



صورة رقم ٢ المعبد الكبير

معابد الحضر : وزارة السياحة العراقية التقرير السنوي ص ١٥



خارطة رقم ١

سفر، فؤاد ومحمد علي مصطفى: الحضر مدينة الشمس



صورة رقم ٣ داخل المعبد الكبير وسط المدينة مقتبسة من الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو باعتبار الحضر موقع للتراث العالمي
<http://whc.unesco.org/ar/list/277#top>



صورة رقم ٤ واجهة المبنى الرئيس للمدينة مقتبسة من الموقع الرسمي لليونسكو
الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو باعتبار الحضر موقع للتراث العالمي
<http://whc.unesco.org/ar/list/277#top>

Urbanism Appearances and planning of Hader city

Prof. Laith Shaker Mahmoud

Abstract:

Hatra or Kingdom of Araba is one of the oldest Arab kingdoms in the Fertile Crescent, specifically in the plain north-west of Mesopotamia, which is in western Iraq and eastern Syria currently stationed Hatra in urban areas, which lies to the south-west of the city of Mosul, a distance of 110 kilometers City. And away from the ancient city of Ashur about 70 km. Hatra appeared in the second century AD and ruled for nearly four kings rule lasted percent a year. City urban almost round, diameter of about Kilomitrin surrounded by a moat of a deep tight side and surrounded by the wall is supported by 163 towers, and this wall consists of two walls each of which is 15 o'clock and 2.5 m and between 12:00 distance at the north gate

(Kingdom of Araba) its architecture and arts and weapons and their industries, urban areas were in the level of Rome in terms of progress as those of a sophisticated heating and watchtowers Court and inscriptions carved mosaics and coins and statues of system pools found as they hit the money on the Greek and Romanian way and amassed great fortunes as a result of their prosperity economic..

An ancient script found . says: "Sentrouk is the king of the Arabs." Sentrouk and called on Arab history Balsatron famous story of his betrayal of his daughter. Try the Persians and the Romans invaded repeatedly where the Roman emperor failed Trahan, as well as the Roman Emperor Septimius Severus in 199 AD after he finished both Babylon and Seleucia Tesfon because the population defended defense stubborn, and used bows vehicle aimed arrows at once and killed by some of the private Emperor National Guard. And defeated the Persian Emperor Army Ardeshir knew Hatra its architecture and arts and weapons and

their industries, and the urban areas which was founded in the second century BC in the level of Rome in terms of progress as those of a sophisticated heating and watchtowers Court and inscriptions carved mosaics and coins and statues of system pools found to prominent figures that City ruled the city

The first, which took over the entire area of the island, however, until the horse fell in 241 AD and destroyed a heavily damaged and prevent people from carrying weapons. That was the end of the Kingdom of Arabia.

Also found a dirt line surrounds the city from all sides, half a kilometer outside the fence is not known if the wall externally or is it the wisest ring out enemy siege of the city, on the edge Thqa a number of castles. And the city has marked the location occupies the commercial and military significance, as well as an abundance of fresh water, and its territory.